عطلة الصيف

Summer vacation

د. محمد بن موسى الشريف



عطلة الصيف



د. محمد موسى الشريف



الطبعة الأولى للناشر

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

رقم الإيداع: ٥٢٢٦/ ٢٠١٥

الترقيم الدولى: I.S.B.N

978-977-456-434-2



18 شارع مطر - أحمد حلمى -شبرا مصر -ت 01148881532
newandalus.book@gmail.com



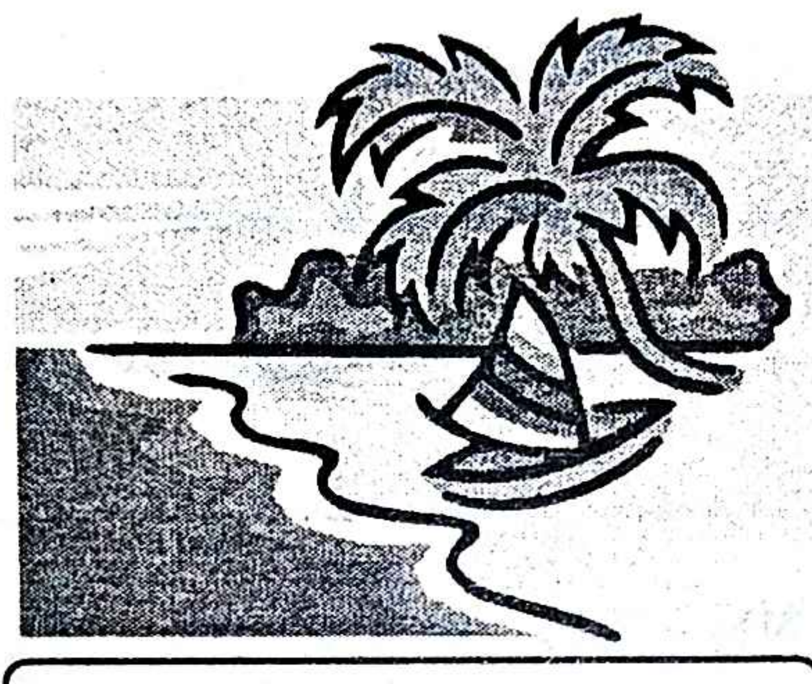
مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد:

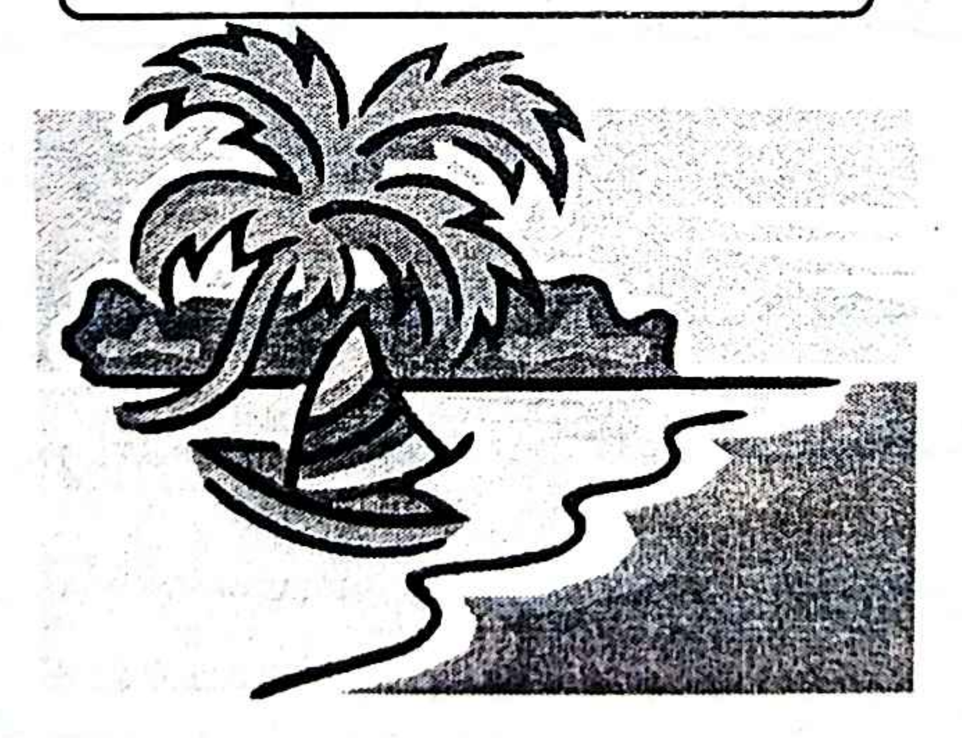
فهذه كلمات في السفر للترفيه كتبتها قديمًا مقالاتٍ في صحيفة «المدينة»، ثم رأيت أن جمعها في رسالة لا يخلو من فائدة - إن شاء الله تعالى - فها هي مجموعة بين أيديكم، والله الموفق، وهو المستعان.

وصلِّ اللّهم وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه
محمد بن موسى الشريف
mmmalshareef@hotmail.com
www.altareekh.com
http://www.youtube.com/maltareekh
TWITIER.com/DRMOHAMMEDMH
www.facebook.com/mhmaltareekh



سفر الصيف



إذا قدم الصيف بحره وتعبه أخذت الأسر في الاستعداد والتخطيط لقضاء عطلة الصيف كلها أو بعضها في مصايف خارج البلاد أو داخلها، وصار الحديث عن ذلك يشغل أوقات الأسر من والدين وأولاد أكثر من انشغالهم بالاختبارات التي أصبحت على الأبواب.

وقد جرت العادة أن يتحدث الخطباء والوعاظ في المساجد في هذه المسألة، وتقام المحاضرات من أجلها، ويكتب الكتاب في الصحف والمجلات موضوعات مختلفة تتناول هذه القضية، وأخذ فريق من الناس يستفتي عن حكم السفر إلى بلاد الكفار لقضاء الإجازة هنالك، وبما أن الفضائيات قد انتشرت بين الناس

انتشار النار في الهشيم، فقد تبع ذلك انتشار فتاوى متعددة في هذه القضية؛ فبعض العلماء يرى حرمة السفر إلى بلاد الكفار ويستدل على ذلك بأن النبي ﷺ قال: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين ظهراني المشركين» وبأمثال هذه الأدلة الشريفة التي تدل على تحريم الإقامة ببلاد الكفار بغير عذر، وقد رد فريق آخر من العلماء بأن السفر جائز إلى بلاد الكفار، وما جاء في الأحاديث إنما هو تحريم الإقامة الدائمة، والمسافر إنما هو عابر لا غير وليس هو بمقيم.

لكني أرى أن المسافة أعظم من أن تكون منحصرة في كونها حرامًا أو حلالًا فقط؛ حتى تختلف فيها أقوال العلماء، ويكون لكل عالم أتباعه

في مذهبه الذي ذهب إليه، كلا إنه ينبغي أن ننظر إلى قضية السفر إلى بلاد الكفار نظرًا فاحصًا متعمقًا طويلًا، فإنا إن تفكرنا في هذه المسألة تبرز لنا عدة مفاسد عظيمة ترجح ترجيحًا قاطعًا تحريم السفر بغير ضرورة إلى البلاد الكافرة، فمن هذه المفاسد الظاهرة:

الأثر السيىء المنطبع في نفوس الأهل والأولاد:

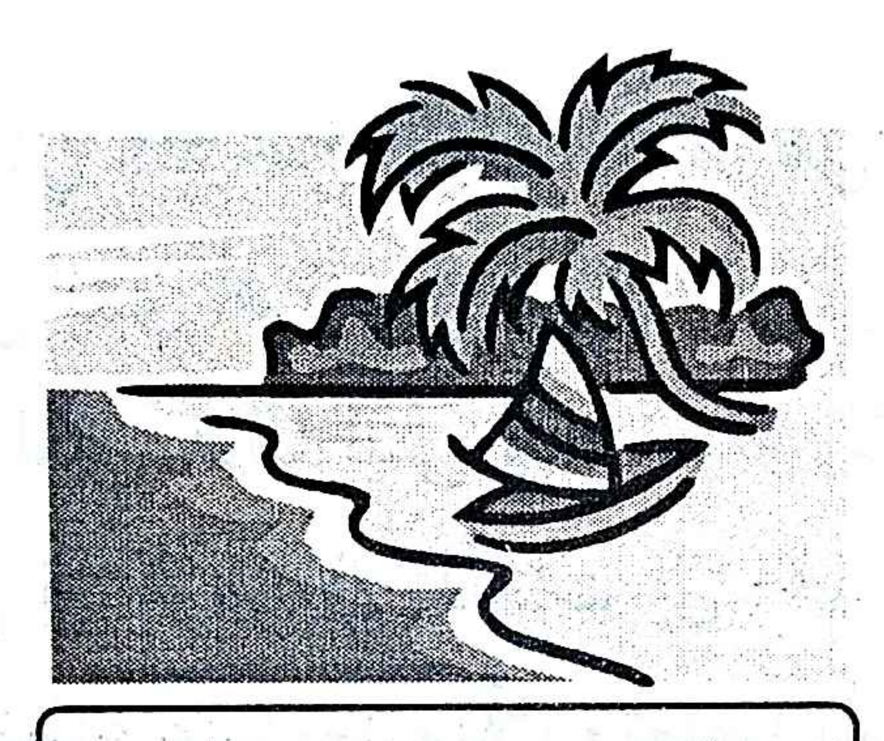
إن الذاهب إلى بلاد الكفار بأهله وأولاده إنما يعرضهم لفتنة عظيمة جدًّا، وذلك من نواحٍ عدة، فمن ذلك:

رؤية الكافرين وهم منطلقون كالبهائم بلا رابط من عقل أو دين أو حياء، فهذا يقبل هذه، وآخران يتعانقان، وآخران في وضع مخزٍ جدًّا،

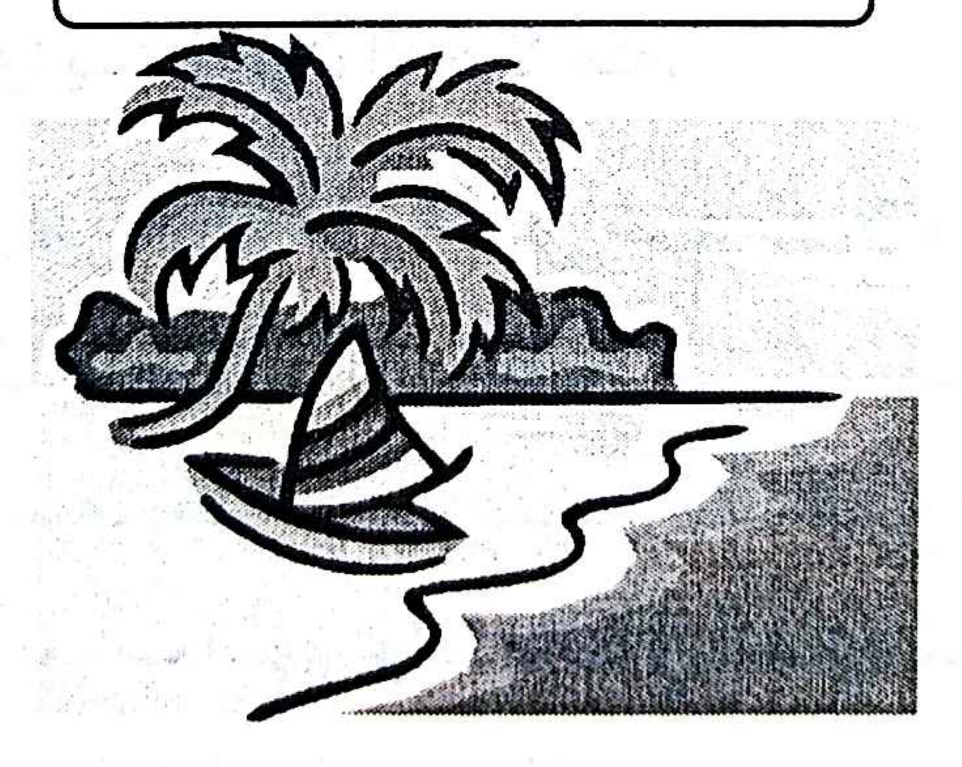
وهكذا.

ولقد رأيت من هذه المخازي وقت دراستي في إيطاليا الشيء العجيب إلى الغاية، فكيف يذهب الوالد بأولاده ليروا مثل هذا الأمر؟ أعوذ بالله، ألا يخشى هذا الوالد من تأثير أولاده بما يرون؟ ألا يخشى أن يقلد أولاده ما يرونه؟! ألا يخشى من أمر أعظم وأخطر ألا وهو محبة أهله وأولاده لهذا الوجه المخزي من العيش والاختلاط؟!





ملل الصيف!



يعاني كثير من الناس من مرض الملل، هذا المرض الذي أصبح من لوازم الحضارة المعاصرة، وهذا الملل غالبًا ليس في الحقيقة إلا بسبب أن الناس قد غرقوا في الملذات إلى الحد الذي صار كل انقطاع عنها يعد مللًا، وتعلقوا بأسباب اللهو تعلقًا أفضى بهم إلى أن صبغوا حياتهم به، ولم يعودوا يستطيعون الفكاك منه.

ولئن هان على الناس شيئًا قليلًا هذا الأمر طوال شهور ما اصطلحوا على تسميته بالسنة الدراسية، فقد صعب عليهم جدًّا تحمل الانقطاع عن أسباب اللهو والملذات في الصيف، فصاروا يتحينون كل الفرص للاستمتاع فيقتنصونها،

وأصبح الواحد منهم لا يطيق أمرًا جادًّا، ولا يكاد يلتفت إليه يدعوني أنه في إجازة، وإن لم يستطع أن يمضي سحابة نهاره في النوم وليله في الملذات والترفيه، فإنه سيتوهم أنه قد سقط في بحر الملل، وصار يتوجع من ذلك ويشتكي.

ولعله من الحكمة أن يُقبل العقلاء على كل ما يصلح بالهم ويسعدهم لكن بالقدر الذي لا يضيعون معه الواجبات، ولا يغفلون معه عن المهمات، فالأصل أن الإنسان لا يقبل على شيء من اللهو والترفيه المباح إلا بعد عمل وعناء، إذ ينبغي أن يكون الإقبال على العطاء عند العقلاء والاستفادة والإفادة أكثر من الإقبال اللهو وتضييع الأوقات بدعوى مكافحة الملل.

وينبغي للمرء أن يغير شيئًا ما من نظام حياته ليقاوم الشعور بالملل، فمن هذا أن يستيقظ لأداء صلاة الفجر فيذكر الله تعالى، ويوقظ أهله ليصلوا، ثم ليطعم معهم طعام الإفطار الذي أعرض عنه أكثر الناس في الصيف، ثم ليقبل على رياضات روحية وبدنية.

وليعتد المرء القراءة النافعة لبعض المجلات والجرائد والكتب، فهي من أهم أسباب إزالة الملل، وليقبل المرء على الزيارات للأقارب، وهذا مما افتقده أكثر من يعيش الحياة المعاصرة، ثم ليحرص المرء على أن ينوع برنامج حياته اليومي فتارة يقبل على شيء من اللهو والترفيه، وأخرى يقبل على قضاء بعض الحقوق، وثالثة يعالج

شئون دينه، وهكذا فليحرص على أن يأخذ من كل شيء مشروع بسبب، وليشارك في كل نافعة بطرف، وليضع كل هذا في دائرة هذه الآية الكريمة: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾.

ومن المفاسد العظيمة أيضًا:

المقارنة بين طريقة حياتنا وطريقة حياتهم الاجتماعية:

إن من المفاسد العظيمة للسفر إلى بلاد الكفار أن يقارن الرجل وأهله بين طريقة حياتهم وطريقة حياة الكافرين الاجتماعية فيعجبوا بها، ويتصدى هذا الإعجاب إلى ازدراء طريقة حياة قومهم والتبرم منها والتضجر، فيرجعوا إلى بلادهم

معاول هدم وتدمير.

والمقصود بطريقة حياة الكافرين الاجتماعية الناحية السلبية من تلك الحياة، وذلك نحو اختلاط الرجال بالنساء اختلاطًا مخزيًا معيبًا، وعدم الأخذ بالآداب العامة والاستهانة بها، والاختلاء إلى الحياة الدنيا ومحبتها والتعلق بها، وتقديم الماديات على الروحانيات، بل عدم التصديق بما وراء هذه الحياة الدنيا؛ إذ إن أكثر الكافرين شاك في دينه ولو ادعى أنه نصراني أو يهودي، نسأل الله السلامة، هذه بعض سلبيات الحياة الاجتماعية عندهم، وسيأتي الحديث عن بعض الإيجابيات.

ومن مفاسد هذه المقارنة أيضًا أن يعهد

الشباب والشابات إلى التشبه بالكافرين والكافرات فيلبسوا الأزياء الخاصة بهم، فإذا وضعوا صورًا عليها وضع شبابنا تلك الصور، وإذا كتبوا عليها شيئًا كتب شبابنا وشاباتنا الشيء نفسه، وهم – في أكثر الحالات – لا يفهمون ما يكتبونه لكنه التقليد الأعمى العجيب، وحدث ما شئت عن تقليدهم مِشية الكافرين وتخنثهم وتكسّرهم ورقتهم.

وليتنا إذ تشبهنا بهم هذا التشبه اكتسبنا ما القوم عليه من بعض الطرائق الاجتماعية الحميدة، من حسن إدارة أعمالهم وتخليصها من التعقيدات المختلفة، وسهولة حل المشكلات، ليتنا اكتسبنا هذا منهم لكننا لم نفعل، والذي حصل باختصار هو أننا تشبهنا بالكافرين في لهوهم ومجونهم وتركنا

التشبه بهم في جدهم وعزمهم وحرصهم على العمل والارتقاء في النواحي الحياتية المختلفة.

ومن المفاسد أيضًا:

تضييع أموال المسلمين:

إن السفر إلى بلاد الكافرين يعود على الاقتصاد الإسلامي بأقبح الأثر، وذلك لأن الأموال التي تصرف هنالك أموال ضخمة هائلة تقدر بمئات البلايين من الريالات كل سنة، وذلك ما يصرفه المسلمون مجتمعين في بلاد الكافرين على شهواتهم وملاذهم، ناهيك عن عشرات الآلاف من صفقات العقار وغيرها التي تجرى كل سنة في بلادهم، وهذا يؤدي إلى إضعاف الاقتصاد الإسلامي وتقوية اقتصاد الكافرين وإنعاشه، وكثير منه يصب في مصلحة اليهود كما

وردت بذلك تقارير مؤكدة لا تخفى على كل متابع مهتم.

وليتخيل المرء أن هذه الأموال الكثيرة صبت في بلاد المسلمين، وأن هذه الصفقات الضخمة عقدت بين مسلمين كم سيختلف الحال عما هو عليه الآن، وكم سينتعش العالم الإسلامي ويرتقي ويسعد أهله؟!

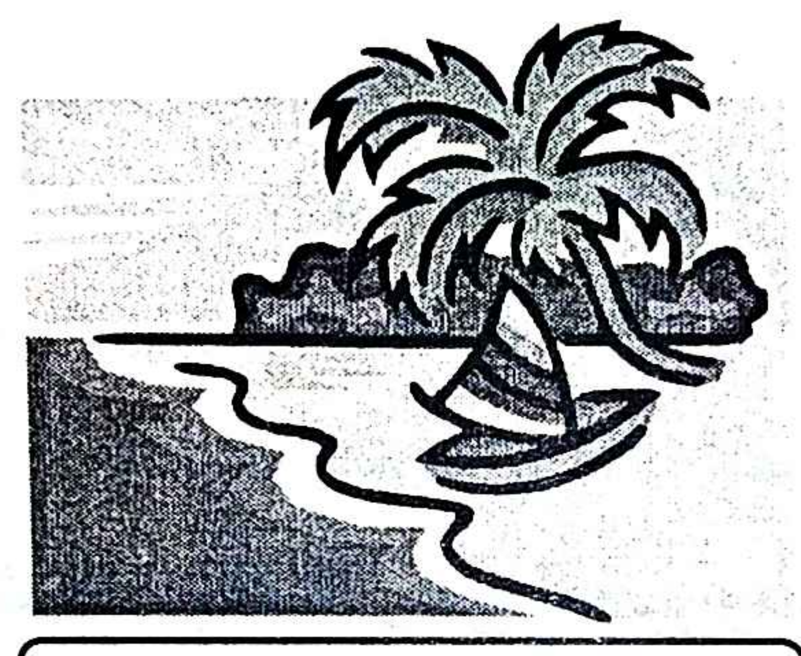
إن العالم الإسلامي مليء بالمناظر الطبيعية الخلابة الآسرة، والمصايف الجميلة المعتدلة الهواء فلماذا يُعدل عنها إلى بلاد الكافرين ليفتن المرء في دينه وعقله؟!

وقد يحتج البعض بأن العالم أصبح كله كالمدينة الواحدة، والتأثر حاصل حاصل، وأقول: إن العاقل من يقلل المفاسد ويزيد المصالح،

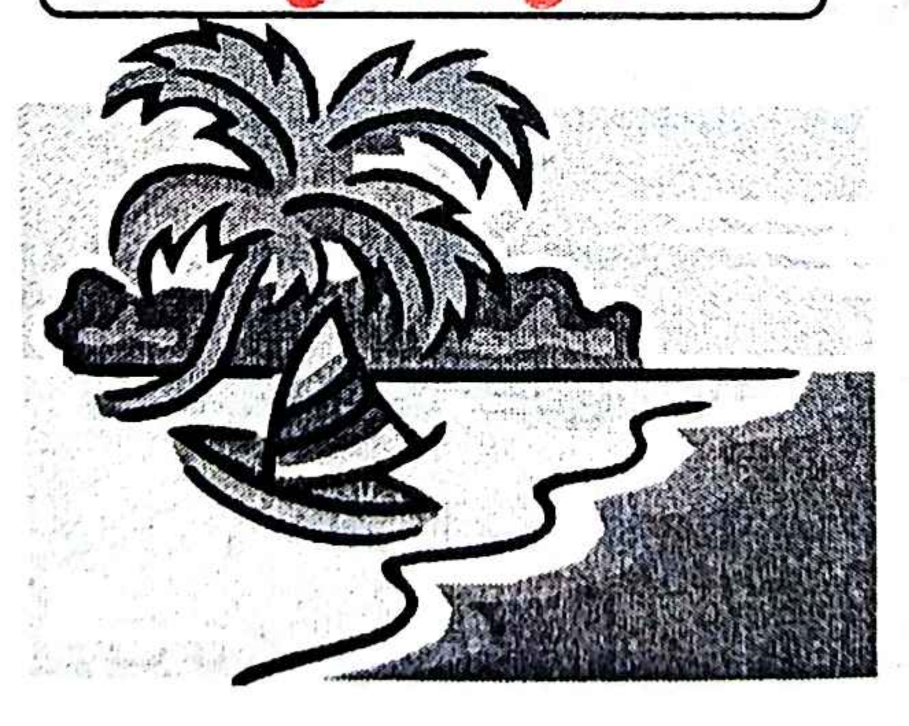
ويسعى بكل جهده لرفعة دينه وارتقاء أمته ولا يلتفت إلى مثل هذا الكلام المثبط.

وبعض الناس يحتج لذهابه إلى بلاد الكفار بأن وسائل الإعلام قد دخلت إلى بيوت المسلمين ورأوا فيها حياة الكافرين، وأقول: بئس الاحتجاج هذا إذ كيف يسمح الرجل المسلم العاقل لنفسه أن يشاهد أولاده وأهله مباذل الكافرين وفسادهم سواء في بلاده أو خارج بلاده؟! والعاقل هو الذي يبتعد عن مثل هذه الاحتجاجات ويوطد العزم ألا يذهب إلى بلاد الكفار بغير ضرورة مهما كان الأمر، والله الموفق.

***



الافتتان بالترفيه عن النفس



قد قاربت شهور الصيف على نهايتها، وشدت جماعات من الناس الرحال للعودة إلى بلادها وأهلها، ويحسن الحديث في هذا المقام عن قضية مهمة شغلت بال كثير من الناس وصارت حديثًا متداولًا بينهم، ألا وهي قضية الترفيه في الصيف والتنزه، وبادئ ذي بدء أذكر أن المقرر في النفوس والذي ساعد عليه الشرع المطهر هو أهمية أن يروح الإنسان عن نفسه، ويغير شيئًا ما من الجد الصارم الذي يقتضيه نظام الحياة المعاصر، وما أعظم الإسلام الذي لخص كل القضية بكلمتين: «ساعة وساعة»، وهناك بعض الملاحظات على قضية الترفيه هذه، منها:

عدم مراعاة الضوابط الشرعية:

هناك عدد ضخم من الناس لا يراعي الضوابط الشرعية حال ترفهه وتنزهه، فقد شاهدت وشاهد كثيرون نساء كثيرات لا يلتزمن بالحجاب، أو أن حجابهن مخالف للحجاب الشرعي المطلوب، والعجيب أنك تجد ولي أمرهن المصاحب لهن لا يكاد يحرك ساكنًا إزاء هذا الأمر، بينما تجده في بلاده صارمًا لا يقبل تهاونًا في حجاب من قبل تهاونها خارج بلاده.

وهذه قضية ينبغي أن تناقش على نطاق واسع؛ لأنه قد كثر المنتقدون لها من مسلمين وغير مسلمين، وصارت علامة تميز كثيرًا من المسافرين للخارج وحديثًا للتفكه والسخرية من قِبَل كثير

من الناس.

ومن علامات عدم مراعاة الضوابط الشرعية أيضًا أن بعض أولياء الأمور يطلق العنان لأبنائه وبناته، فيصيرون كأنما كانوا في سجن ثم أُطلقوا، فكيف يكون حالهم آنذاك؟! والعجيب أن بعض الآباء والأمهات يغض الطرف عن هذا من أجل أن ينطلق ليعب من الملذات والشهوات.

فعلى كل ولي أمر أن يتقي الله تعالى في أهله وأولاده، ويعلم أن الضوابط الشرعية لا تختلف خارج البلاد مما هو في داخلها.

المغالاة في قضية الترفيه هذه:

بعض الناس - هداهم الله تعالى ووفقهم لكل خير - إذا انطلق ليرفه عن نفسه فكأنما هو

قطار سريع لا يلتفت إلى شيء ولا يتوقف عند أمر آخر غير الترفيه بالمعنى الذي يريد، بينما قد يكون هذا الوقت المستقطع من حياته من أهم أوقاته على الإطلاق، إذ فيه تسكن النفس وتطمئن وتهدأ، وتكون هناك فرصة للتفكير في خطة رشد يسير عليها المرء طيلة سنته المقبلة بل قد يكون طيلة حياته، فكم من الناس من تفتق ذهنه وقت السكون والراحة والهدوء عن معانٍ لم يكن يعرفها أو تدور بخلده وقت انشغاله بقضايا الحياة المعقدة المانعة من التفكير السوي العميق، وحديث النبي ﷺ: «اغتنم خمسًا قبل خمس» منها: «فراغك قبل شغلك» يصلح أن يكون دليلًا هاديًا في هذه المسألة.

هذا عدا عن امتناع كثير من المترفهين عن قراءة أي شيء حال ترفههم، أو الاطلاع على المفيد الممتع الذي يعود على المرء بفائدة في دينه ودنياه، وقل بعبارة أخرى: الامتناع عن أي نشاط عقلي مفيد، فالانشغال كل الانشغال إنما هو بقضايا للترفيه البدني، وأما ما عدا ذلك لا يكاد يلتفت إليه أحد ولا يدري عنه شيئًا.

وهناك كثير من البلاد التي يزورها ملايين المسلمين فيها من النشاطات العقلية ما هو في غاية من الفائدة والمتعة، لكن لا تكاد تجد أحدًا يلتفت إلى هذا الأمر ولا يعيره الاهتمام المناسب.

ومن ذلك أيضًا أن عددًا كبيرًا من الناس لا يوازن بين قضية الترفيه وقضية أخذ النفس بالجد

المطلوب، قال الله تعالى: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ﴾.

فالمطلوب هو الموازنة؛ إذ عم الناسَ اليوم الرغبةُ العارمة في الترفيه المتواصل، وعدم تنغيص ذلك بشيء من الجد!! وتجد مجالس الناس صورة ناطقة لهذا؛ إذ يعم أكثرها اللعب والمزاح وقضاء الأوقات بكل شيء إلا النافع المفيد، والعجيب أنك تجد الناس يسألون عن الحكم الشرعي في لعب «البلوت» أو غير ذلك من الألعاب، والقضية في ظني تتجاوز الحكم عليها بالحل أو الحرمة إلى التفكير بشأن ما تعود على المرء من نفع أو ضياع للأوقات، هذا في مجالس الناس، أما في أعمالهم التي يفترض أن تكون جدًّا خالصًا، فالأمر

على غير هذا؛ فقد أجريت دراسة على موظفي دولة عربية كبيرة وعلى موظفي اليابان، اتضح منها أن معدل مدة عمل الياباني ثماني ساعات، وما يورث النفس الحسرة العظيمة أن معدل عمل العامل في تلك الدولة العربية يبلغ سبعًا وثلاثين دقيقة فقط؟!! وهذا معدل إنتاجي، فبالله عليكم كيف سنبلغ المعالي إن ظل حالنا هكذا؟! إن الترفيه اليوم أصبح مطلوبًا عند أكثر الناس حتى أثناء أداء أعمالهم ووظائفهم فتجدهم يقطعون الأوقات بالحديث عن الكرة والألعاب وما جرى في مجالسهم الخاصة إلخ...

وهذا كله غفلة عن حديث النبي ﷺ: «لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع»

ذكر منها ﷺ: «عن شبابه فيم أبلاه وعن عمره فيم أفناه»، وغفلة أيضًا عن حياة النبي ﷺ التي كانت مثالًا على العطاء المتواصل، وليس أدل على ذلك من أنه ﷺ غزا بنفسه الشريفة وأرسل سرايا وبعوثًا سبعًا وثلاثين مرة في أقل من تسع سنين، فلنعتبر معاشر العقلاء بهذا فإننا بلغنا أو أكثرنا مبلغًا في الافتتان بالترفيه فيه جاوز كل المعايير المقبولة والمعقولة!!

❊ ❊ ❊

الفهرس

❊ ❊ ❊